﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٤٢ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ۝٤٣﴾ [القلم: 42 - 43]

❁ مُناسَبَةُ الآيَتَينِ لِما قبلَهُما:

ذِكْرُ يومِ القيامة تحمُّلٌ للمسؤوليَّة ودفعٌ للمَلامة

لمّا ذكرَ اللّهُ تعالى أنَّ عاقبةَ المُكذِّبين والعُصاة العذابُ الأكبر، وعاقبةَ المُتقينَ جنّاتُ النَّعيم؛ ناسَبَ أنْ يُبيِّنَ وقتَ وقوعِ ذلك الوعيدِ والوَعْد، وهو يومُ القيامة، وما فيهِ من أهوالٍ وخُطوبٍ وشدائدَ رادعةٍ، قال ابنُ كثير: "لمّا ذَكَرَ تعالى أنَّ لِلمُتَّقينَ عِنْدَهُ جَنّاتِ النَّعيم؛ بَيَّنَ مَتَى ذَلِكَ كائِنٌ وواقِعٌ، فَقالَ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ يَعْني: يَوْمَ القيامَةِ"[1]، أوْ أنَّه لمّا فنَّد دعواهُم الجزاءَ الأوفَرَ يومَ القيامةِ أوِ المساويَ للمُسلمينَ بناءً على صحَّةِ وقوعِ القيامةِ؛ ناسَبَ أنْ يُبيِّنَ لهم ذلك اليومَ الَّذي لا يَنفعُهُم فيه إجرامُهُم، بل لا يَستطيعون في ذلك اليومِ السُّجودَ والخُضوعَ وإعلانَ الطّاعةِ بعدَما أجرَموا في الدُّنيا، ونابَذوا الدّين الحقَّ العَداءَ؛ تحميلًا لهم للمسؤوليَّة ودَفْعًا للمَلامَة، وذهبَ الواحديُّ إلى أنَّ وجهَ المُناسبةِ يكمُنُ في أنَّ: "﴿يَوْمَ﴾ ظرفٌ لهذا الأمر، أي: فَلْيَأتوا بالشُّركاء في ذلك اليوم، وذلك أنَّها تبطُلُ، وتزهَقُ، فلا تَنفعُهُم بشيءٍ، يقول اللّه: ﴿إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ﴾ في أنَّها شُركاءُ، فلْيَأتوا بها يومَ القيامةِ؛ لِتنفَعَهُم، وتشفَعَ لهُم"[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿سَاقٍ﴾: (سوق) أصلٌ واحدٌ، وهو حَدْوُ الشَّيءِ، يقالُ: ساقَهُ يَسوقُهُ سَوْقًا، والسّاقُ للإنسانِ وغيرِهِ، والجمعُ سوْقٌ، وإنَّما

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 8/ 198.
(2) الواحديّ، التّفسير البسيط: 22/ 111.

سُمّيت السّاقُ بذلك؛ لأنَّ الماشيَ يَنساقُ عَلَيها[1]، والسّاق منَ الأعضاء: أُنثى، وهو ما بينَ الرُّكبةِ والقَدَم، وتصغيرُها: سوَيقةٌ[2]، فالسَّوْقُ حَثٌّ على سَيرٍ مِن خَلْفٍ، في ظاهرٍ أوْ مَعنًى[3]، والمُرادُ به في الآيةِ: العضوُ المَعروف، وأُريدَ به في السّياق اشتدادُ الأمرِ وصعوبةُ الخَطب وعِظَمُ الهَول؛ إذ "أصلُهُ أنَّ المَرْءَ إذا هَلِعَ أنْ يُسْرِعَ في المَشْيِ، ويُشَمِّرَ ثيابَهُ، فَيَكْشِفَ عَن ساقِهِ"[4].

2) ﴿خَٰشِعَةً﴾: (خشع) أصلٌ واحدٌ يدلُّ على التَّطامُن، يقالُ: خشعَ؛ إذا تطامَنَ، وطأطأ رأسَهُ، وهو قريبُ المَعنى منَ الخُضوع، إلّا أنَّ الخُضوعَ في البدن، والخُشوعَ في الصَّوت والبَصَر[5]، وخَشَعَ يخشَعُ خُشوعًا؛ إذا خَضَعَ، وخشَعَ في صَلاتِهِ ودُعائِهِ أقبلَ بقلبِهِ على ذلك، وهو مأخوذٌ مِن خَشَعَتِ الأرضُ؛ إذا سَكَنَتْ، واطْمأنَّت[6]؛ فهو حالةٌ تحصلُ من اللّينة والوَضيعة والقَبول والأخذ، وهذه الحالةُ تحقُّقُها في المرتبةِ الأولى في القلب، ثمَّ تتجلّى ثانيًا في البَصَر والسَّمع، فإنَّهما وسيلتا القَبول والتلقّي، والمُرادُ به في الآية: جَعْلُ البصرِ في مَقامِ الانقيادِ والطّاعةِ مُقابلَ حِدَّةِ البَصَر الدّالِّ على الاستكبار[7].

3) ﴿تَرْهَقُهُمْ﴾: (رهق) أصلانِ مُتقاربانِ، فأحدُهما: غَشَيانُ الشَّيءِ الشَّيءَ، والآخرُ: العَجَلةُ والتَّأخيرُ[8]، ورَهِقْتُ الشَّيءَ رَهَقًا - من بابِ (تَعِبَ) -: قَرُبتُ منه، ورَهِقَهُ الدَّينُ: غَشيَهُ، ورَهِقَتْنا الصَّلاةُ رُهوقًا: دخلَ وقتُها، وأرهقْتُ الرَّجلَ أمرًا - يتعدّى إلى مَفعولين -: أعجلتُهُ وكلَّفتُهُ حِمْلَهُ[9]، ورَهِقَهُ الأمرُ: غَشيَهُ بقَهْرٍ[10]، فهو غَشيانٌ بِما يُكرَهُ، لا مُطلقُ الغَشيانِ[11]، والمُرادُ به في الآيةِ: تَغشاهُم، وتَحِلُّ بِهِمُ الذِّلَّةُ المَكروهةُ.

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (سوق).
(2) الفيوميّ، المصباح المنير: (سوق).
(3) المصطفويّ، التّحقيق في كلمات القرآن: 5/ 284.
(4) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 29/ 97.
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (خشع).
(6) الفيوميّ، المصباح المنير: (خشع).
(7) المصطفويّ، التّحقيق في كلمات القرآن: 3/ 58.
(8) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (رهق).
(9) الفيوميّ، المصباح المنير: (رهق).
(10) الرّاغب، المفردات: (رهق).
(11) المصطفويّ، التّحقيق في كلمات القرآن: 4/ 236.

4) ﴿ذِلَّةٌ﴾: (ذلل) أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الخُضوع والاستكانةِ واللّين، فالذُّلُّ ضِدُّ العِزِّ[1]، وذلَّ ذُلًّا - من بابِ (ضربَ) - والاسمُ الذُّلُّ والذِّلَّةُ والمَذلَّة؛ إذا ضعُفَ، وهانَ، فهو ذليلٌ[2]، والذُّلُّ ضِدُّ العِزِّ، ورجلٌ ذليلٌ: بيِّنُ الذُّلِّ والذِّلَّة والمَذلَّة، من قومٍ أذلّاءَ وأذِلَّةٍ، والذُّلُّ: اللِّينُ، وهو ضِدُّ الصُّعوبة[3]، والذُّلُّ ما كانَ عنْ قَهْرٍ، يقالُ: ذلَّ يَذِلُّ ذُلًّا، والذُّلُّ ما كانَ بعدَ تصعُّبٍ وشِماسٍ مِن غيرِ قَهْرٍ، يقال: ذلَّ يَذُلُّ ذُلًّا[4]، فهو الهَوانُ والصَّغار في مُقابل مَن هو أعلى منهُ، كما أنَّ العِزَّةَ هي التَّفوُّقُ والاستعلاءُ بالنِّسبة إلى غيرِهِ الَّذي هو دونَهُ[5]، والمُرادُ به في الآيةِ: الخِزْيُ والضَّعفُ والهَوانُ.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

أي: فليَأتوا بهؤلاءِ الشُّركاءِ؛ ليُعاونوهُم؛ إذا اشتدَّ الهولُ يومَ القيامة، ويُدعَونَ إلى السُّجودِ؛ توبيخًا لهم على تركِهم إيّاه في الدُّنيا، فلا يَستطيعونَ، فتزدادُ حسرتُهُم ونَدامتُهم على ما فرَّطوا فيه حينَ دُعوا إليه في الدُّنيا، وهُم سالِمونَ أصحّاء، فلم يَفعلوا، وتكونُ أبصارُهُم خاشِعةً، وتغشاهُم ذِلَّةٌ في ذلك اليوم، وقد كانوا في الدُّنيا مُتكبِّرينَ مُتجبِّرين، فعوقبوا بنقيضِ ما كانوا عليه في الدُّنيا، وذلك بعدمِ قُدرتِهم عليهِ[6].

نتيجةُ الغُرورِ والاستكبار عدمُ القُدرة على الخُضوعِ للجبّار

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

دلالةُ التَّعلُّقِ في ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ﴾:

عبَّرَ النَّظمُ الكريم بلفظِ الظَّرف ﴿يَوْمَ﴾، في قولِهِ تعالى: ﴿يَوْمَ

الانتقالُ منَ الاستدلال إلى ذِكرِ الأهوال

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (ذل).
(2) الفيوميّ، المصباح المنير: (ذلّ).
(3) الجوهريّ، الصّحاح: (ذلّ).
(4) الرّاغب، المفردات: (ذل).
(5) المصطفويّ، التّحقيق في كلمات القرآن: 3/ 311.
(6) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 30/ 108.

﴿يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾؛ ويَحتملُ أنْ يكونَ "مُتَعَلِّقًا بِقَولِهِ: ﴿فَلۡيَأۡتُواْ بِشُرَكَآئِهِمۡ﴾، أي: فَلْيَأْتوا بِالمَزْعومينَ يَوْمَ القيامَةِ، وهَذا مِنْ حُسْنِ التَّخَلُّصِ إلَى ذِكْرِ أهْوالِ القيامَةِ عَلَيْهِم"[1]، فقد أرادَ النَّظمُ الانتقالَ من الاستدلالِ على بُطلان أراجيفِهم ودَعاويهم بالجزاءِ الأوفَر يومَ القيامة على فَرَضِ صحَّةِ وقوعِهِ، إلى بيان أهوالِ ذلك اليوم الَّذي هو محلُّ شكٍّ لديهم، فَرَبطَ بينَ الإتيان بالشُّركاء وذِكرِ الأهوالِ؛ للدَّلالة على أنَّ تلك الأهوالَ لا يُنجي منها إلّا الجميلُ منَ الأفعالِ والأقوالِ.

دلالةُ الاستئنافِ في ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ﴾:

استقلالُ الكلام لِرَدعِ اللِّئام

عبَّرَ النَّظمُ الكريم بالجملةِ الفعليَّةِ ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ﴾، من قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾، ويَحتملُ أنْ تكونَ استئنافًا بتقدير: (اذكُرْ يومَ يُكشَفُ) أوْ (يومَ يُكشَفُ حدثَ كيتَ وكيتَ)، والغرضُ من الاستئنافِ التَّذكيرُ بأهوالِ ذلك اليوم الَّذي هو محلُّ الشَّكِّ لديهم، والتَّخويفِ ممّا سينالهم فيه؛ قَلْبًا لما يَظنّونَهُ منَ التَّمتُّعِ بالجزاءِ الأوفَر فيهِ[2].

حَذْفُ عاملِ الظَّرفِ ﴿يَوۡمَ﴾:

الحذفُ للتَّهويل مِن شدَّةِ اليومِ وما فيهِ منَ الوَيل

عبَّرَ النَّظم الكريمُ بلفظِ الظَّرف ﴿يَوۡمَ﴾ مَنصوبًا، في قولِهِ تعالى: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾، وناصبُهُ إمّا ﴿فَلۡيَأۡتُواْ﴾ أوْ محذوفٌ؛ بتقدير: (اذكرْ، أو كانَ كذا وكذا)، وإنَّما حُذِفَ العاملُ وما بعدَهُ للتَّهويلِ والتَّعظيم بما يكونُ فيه منَ الحوادثِ[3]، حتَّى إنَّه مِن شدَّتِها لا يُصرَّحُ بها؛ ليَذهبَ الذِّهنُ كلَّ مَذهبٍ في تصوُّرِ عظَمةِ أهوالِها وشدَّةِ ويلاتها، قال الرّازيُّ: "أنْ يَكونَ التَّقديرُ: (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ ساقٍ كانَ كَيْتَ وكَيْتَ)، فَحُذِفَ لِلتَّهْويلِ البَليغِ، وأنَّ ثَمَّ مِن الكوائنِ ما لا يوصَفُ لِعَظَمَتِهِ"[4].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 29/ 97.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 29/ 97.
(3) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 15/ 595، والهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 30/ 104.
(4) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 30/ 613.

تحديدُ المُرادِ بلفظ ﴿يَوْمَ﴾:

مما يورثُ الحَسرة العجزُ عن تقديمِ المَعذِرة

يحتملُ لفظُ ﴿يَوْمَ﴾ الواردُ في قولِهِ تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ أنْ يكونَ المرادُ به (يوم القيامة)؛ إذِ الإتيانُ بالشُّركاءِ النّاصرينَ إنَّما يَنفعُهم في ذلك اليوم، كما أنَّ التَّخويفَ من أهوالِ ذلك اليوم يتحقَّقُ فيه، لكنْ ذهبَ بعضُهم إلى أنَّ المرادَ يومٌ من أيّام الدُّنيا قبلَ الوَفاة وحينَها، بقرينةِ: ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾؛ إذ في القيامةِ لا يكونُ هنالك تكليفٌ بالعبادات.

دلالةُ الإضافةِ في ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ﴾:

تمييزُ المُضاف بما للسّاق من انكشاف

أضافَ النَّظمُ الكريم لفظَ ﴿يَوْمَ﴾ إلى الجملةِ الفعليَّة: ﴿يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾، في قولِهِ تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾؛ للدَّلالة على تخصيصِ ذلك اليوم بأمرٍ يتميَّزُ به عن غيرِهِ منَ الأيّام، فاختارَ النَّظمُ الكريم (كشفَ السّاق)؛ بيانًا وتحديدًا لذلك اليوم، لكنَّ المضافَ إليه المُبيَّنَ يُثيرُ دلالةَ الشِّدَّةِ والهَولِ والغَرابة، فيكونُ مُلقيًا بظِلاله على المضافِ تلك الغرابة العَجيبة.

دلالةُ الفعلِ المضارعِ ﴿يُكْشَفُ﴾ مادَّةً وصيغةً:

تجليةُ الأمورِ الخفيَّة والإسفارُ عنِ الأهوالِ المُرديَة

عبَّرَ النَّظمُ الكريم بلفظِ الفعلِ المُضارعِ في قولِهِ تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾؛ للدَّلالة على التَّجليةِ للأُمور الخفيَّة، والظُّهورِ للعوالمِ المُنطوية، والإسفارِ عن الأهوالِ المُرديَة؛ إذِ الكشفُ إزالةُ الغِطاءِ والحَواجب المانعةِ من رُؤية الحقائقِ أوِ الأهوال أوِ الخفيّات، ويدلُّ الفعلُ بصيغتِهِ على الاستمرارِ التَّجدُّديِّ لذلك الكشفِ المُتواصِلِ، الذي لا يتوقَّفُ وُضوحًا وظُهورًا وبُروزًا.

دلالةُ ﴿عَن﴾ والغرضُ مِنها:

تجاوُزُ المكشوفِ الساق لاستعداد للحدثِ الشاقِّ

عبَّرَ النَّظمُ الكريم بحرفِ الجرِّ ﴿عَن﴾ في قولِهِ تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾؛ للدَّلالة على المُجاوزة؛ إذِ الكشفُ جاوزَ السّاقَ،

وتخطّاها، والغرضُ منه الدَّلالةُ على وقوعِ الكشفِ الكبير للسّاقِ؛ تهيُّؤًا للأمرِ الخطيرِ والشّاقِّ.

دلالةُ الاستعارةِ التَّصريحيَّة في لفظِ ﴿سَاقٍ﴾:

حقائقُ الأُمور سيقانٌ وأُصول

استعارَ النَّظمُ الكريم لفظَ (السّاق)؛ إمّا للدَّلالة على الأصلِ والحقيقةِ، أو للدَّلالةِ على الأمرِ العظيم مِن أهوالِ القيامةِ، وذلك في قولِه تعالى: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾، فقد قيلَ: إنَّ "ساقَ الشَّيءِ أصلُهُ الَّذي به قوامُهُ، كـ(ساقِ الشَّجر وساقِ الإنسانِ)، فإنَّ ساقَ الشَّجر مثلًا أصلُهُ، والأغصانُ تنبُتُ على ذلك الأصلِ، وتقومُ به، والمعنى عليه: يومَ يُكشَفُ عن ساقِ الأمورِ وأُصولها وحقائقِها بحيثُ تظهرُ، وتصيرُ عَيانًا"[1]، فقد شبَّه أصولَ الأمورِ وحقائقَها بالسّاق، ثمَّ حذفَ المشبَّهَ، وأبقى المشبَّهَ به على سبيلِ الاستعارةِ التَّصريحيَّة، وقد قيل: السّاق الَّتي كُشِفتْ لهم عبارةٌ عن أمرٍ عظيم من أهوالِ يوم القيامة، تقولُ العربُ: كَشَفتِ الحربُ عن ساقِها؛ إذا عَظُمَ أمرُها، وتقولُ لمَن وقعَ في أمرٍ عظيمٍ شديدٍ يحتاجُ فيه إلى جَهدٍ ومُقاساة: شمِّرْ عن ساقِك، وكذلك ﴿وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ٢٩﴾ [القيامة: 29]، أي: دخلتِ الأهوالُ والأمورُ العظامُ بعضُها إلى بعضٍ يومَ القيامة، والمعنى عليه: يومَ يُكشَفُ عن أمرٍ عظيم مِن أهوالِ يوم القيامة[2]، فقد شُبِّهَ الأمرُ العظيمُ الهائلُ بالسّاقِ أيضًا، ثمَّ حُذِفَ المشبَّهُ، وأُبقيَ المشبَّهُ به على سبيلِ التَّصريحيَّةِ أيضًا.

دلالةُ التَّنكيرِ في ﴿سَاقٍ﴾:

التَّعظيمُ والتَّهويل والإبهام تهديدٌ وإلجام

نكَّرَ النَّظمُ الكريم لفظَ ﴿سَاقٍ﴾، في قولِه تعالى: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾؛ إمّا للدَّلالة على التَّعظيم؛ بناءً على استعارةِ (السّاق) للأصلِ والحقيقةِ، أو للدَّلالة على التَّهويلِ؛ بناءً على استعارتِها للأمرِ العظيم

(1) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 30/ 106.
(2) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 30/ 106.

المَهول، أوْ للدَّلالة على الإبهام، قال الهرريُّ: "وتنكيرُهُ للتَّهويل؛ لأنَّ يومَ القيامة يومٌ يقعُ فيه أمرٌ فظيعٌ هائلٌ مُنكَرٌ خارجٌ عن المَألوف"(1)، وقال أيضًا: "تنكيرُ (السّاق) لغرضِ الإبهام؛ مُبالغة في الدَّلالة على أنَّه أمرٌ مُبهَمٌ في الشِّدَّةِ، مُنكَرٌ خارجٌ عن المألوفِ المُعتاد(2).

دلالة الكناية أو الاستعارة التَّمثيليَّة في ﴿يُكۡشَفُ عَن سَاقٍ﴾:

شدائد الأهوال تستدعي تغيُّر الأحوال

كنّى النَّظمُ القرآنيُّ بقوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٍ﴾ عن "شِدَّةِ الحالِ وصُعوبَةِ الخَطْبِ والهَوْلِ، وأصْلُهُ: أنَّ المَرْءَ إذا هَلَعَ أنْ يُسْرِعَ في المَشْيِ، ويُشَمِّرَ ثيابَهُ، فَيَكْشِفَ عَنْ ساقِهِ، كَما يُقالُ: شَمِّرْ عَنْ ساعِدِ الجِدِّ، فَإذا قالوا: كَشَفَ المَرْءُ عَنْ ساقِهِ؛ فَهوَ كِنايَةٌ عَنْ هَوْلٍ أصابَهُ، وإنْ لَمْ يَكُنْ كشفَ ساقَهُ"(3)، يعني: هو من الكناية الإيمائيَّة، الَّتي تُؤخَذُ فيها الزُّبدةُ والخُلاصة من المَجموع، ولا يُنظَرُ إلى مُفردات التَّركيبِ حقيقةً ومَجازًا(4)، وذهبَ بعضُهم إلى أنَّها استعارةٌ تمثيليَّةٌ، "وتأويلُ الآية: يومَ يشتدُّ الأمرُ، كما يشتدُّ ما يحتاجُ فيه إلى أن يُكشَفَ عن ساقٍ، وقد كثُر هذا في كلامِ العرب حتّى صار كالمثَلِ في شدَّةِ الأمر"(5)، أي: شُبِّهت حالُ مَن اشتدَّ عليه الأمرُ في الموقف بالمُخدَّرات اللّاتي اشتدَّ عليهنَّ الأمرُ، فاحتجْنَ إلى تفسيرِ سوقِهنَّ في الهَرَبِ بسببِ وقوعِ أمرٍ هائلٍ بالغٍ إلى نهايةِ الشِّدَّة، معَ أنَّهنَّ لا يَخرُجْنَ مِن بُيوتهنَّ، لغايةِ خَوْفِهنَّ، وزوالِ عقلِهنَّ مِن دهشتِهنَّ وفِرارِهنَّ لخلاصِ أنفُسِهنَّ، فاستُعمِلَ في حقِّ أهلِ الموقفِ منَ الأشقياءِ، ما يُستعمَلُ في حقِّهنَّ من غيرِ تصرُّفٍ في مفرداتِ التَّركيب، بل التَّصرُّفُ إنَّما هو في الهيئة التَّركيبيَّة"(6).

(1) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 30/ 106.
(2) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 30/ 138.
(3) الحنبليّ، فتح الرّحمن: 7/ 134، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 29/ 97.
(4) الطّيبيّ، فتوح الغيب: 15/ 596.
(5) الواحديّ، التّفسير البسيط: 22/ 115.
(6) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 30/ 138.

دلالةُ الوَصلِ والإدماجِ في ﴿وَيُدۡعَوۡنَ﴾:

طَلَبُ السُّجودِ رغبةً ورهبةً بعدَ مُعاينةِ اليومِ الموعود

عطفَ النَّظمُ الكريم بـ(الواو) في قولِه تعالى: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾؛ للدَّلالةِ على الرَّبط بين ذكرِ ذلك اليوم، وما يَحدُثُ فيه من أهوالٍ بالدَّعوة لهُم إلى السُّجودِ والتَّضرُّع، ووجهُ المناسبةِ أنَّ مُعاينةَ تلك الأهوالِ واقتحامَ تلك الأخطارِ تدلُّ على رغبةٍ كامنةٍ فيهم بالتَّضرُّع والسُّجود رهبةً ورغبةً، وتتحقَّقُ رغبتُهم بطلبِ السُّجودِ والضَّراعة منهم، وبذلك كشفَ العطفُ عن تلبيةٍ لمَرغوبِهم الَّذي كانوا يأنَفونَ منهُ في الدُّنيا استكبارًا، لكن بعدَ المُعاينة والانكشافِ أرادوا ذلك، وطُلِبَ منهم؛ تذكيرًا لهم بما كانَ يُطلَبُ منهم في الدُّنيا منَ السُّجود، قال ابنُ عاشور: "فَيَكونُ قَوْلُهُ تعالى: ﴿وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾ إدْماجًا؛ لِذِكْرِ بَعْضِ ما يَحْصُلُ مِنْ أحْوالِ ذَلِكَ اليَوْمِ"[1].

دلالةُ الفعلِ المضارعِ المبنيِّ للمفعولِ (يُدعَونَ):

مَحَطُّ الاهتمام الدَّعوةُ بالسُّجودِ لأهلِ القيام

عبَّرَ النَّظمُ الكريم بالفعلِ المُضارعِ المبنيِّ للمجهول، في قولِه تعالى: ﴿وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾؛ للدَّلالةِ على الاهتمامِ بالدُّعاء لهم بالسُّجود؛ لأنَّه محطُّ الاهتمام وموطِنُ المُفارقة بينَ طلبِه في الدُّنيا وطلَبِهِ في الآخرة، دونَ التَّركيزِ على الدّاعي لهم إلى السُّجود، فقد قيل: "المَلائِكَةُ المُوَكَّلونَ بِالمَحْشَرِ بِأمْرِ اللّه تعالى، كَقَوْلِهِ تَعالَى: ﴿يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ ۝٦﴾ [القمر: 6]، إلَى قَوْلِهِ: ﴿مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ﴾ [القَمَر: 8]، أوْ يَدْعو بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِإلهامٍ مِنَ اللّه تعالى"[2]، ودعوتُهم إلى السُّجود في الآخرةِ وطلبُه منهُم - وهي دارُ جزاءٍ بلا عَمَلٍ - أُريدَ به التَّوبيخُ والتَّقريعُ دونَ الطَّلبِ الحقيقيِّ، ومِن ثَمَّ فلا حاجةَ إلى القولِ بأنَّ: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾ مِن أيّامِ الدُّنيا،

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 29/ 98.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 29/ 98.

وليسَ يومَ القيامة، قال الهرريُّ في بيانِ المرادِ بالدَّعوة إلى السُّجود: "توبيخًا وتعنيفًا لهم على تركهم إيّاه في الدُّنيا، وتحسيرًا لهم على تفريطِهم في ذلك، لا على سبيل التَّكليفِ والتَّعبُّدِ؛ لأنَّ يومَ القيامة ليس دارَ تعبُّدٍ وتكليفٍ"[1].

مَرجِعُ (الواو) في ﴿وَيُدۡعَوۡنَ﴾:

عبَّرَ النَّظمُ الكريم بضميرِ الغَيبة للجمعِ (الواو)، في قولِهِ تعالى: ﴿وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾؛ للدَّلالة على الكفّار والمُشركينَ الَّذين كانوا يأنَفونَ من السُّجود للّه تعالى استكبارًا وغُرورًا، وعلى المُنافقينَ الَّذين كانوا يَسجدونَ زورًا وبُهتانًا، فيُطلَبُ منهم السُّجودُ توبيخًا وتقريعًا، وهم في ذلك اليوم وبعدَ المُعاينة يرغبونَ، لكنَّهم لا يَستطيعونَهُ، ورأى ابنُ عاشور أنَّ ضميرَ: "﴿وَيُدۡعَوۡنَ﴾ لَيْسَ عائِدًا إلَى المُشْرِكينَ مِثْلَ ضَميرِ: ﴿إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ﴾؛ إذْ لا يُساعِدُ قَوْلُهُ: ﴿وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾؛ فَإنَّ المُشْرِكينَ لَمْ يَكونوا في الدُّنْيا يُدعَوْنَ إلَى السُّجودِ، فالوَجْهُ أنْ يَكونَ عائِدًا إلى غَيْرِ مَذْكورٍ، أي: ويُدْعَى مَدْعوّونَ، فَيَكونُ تَعْريضًا بِالمُنافِقينَ بِأنَّهُم يُحْشَرونَ مَعَ المُسْلِمينَ، ويُمْتَحَنُ النّاسُ بِدُعائِهِم إلَى السُّجودِ؛ ليَتَمَيَّزَ المُؤْمِنونَ الخُلَّصُ عَنْ غَيْرِهِمْ تَمَيُّزَ تَشْريفٍ، فَلا يَسْتَطيعُ المُنافِقونَ السُّجودَ، فَيُفْتَضَحُ كُفْرُهُمْ"[2].

الكُفّارُ والمُنافقون لِلطَّلَبِ التَّوبيخيِّ، بِالسُّجودِ مَدعوّون

والَّذي يبدو أنَّ عدمَ دعوة المشركينَ إلى السُّجودِ قضيَّةٌ تحتاجُ إلى نظَر، فقد كانَ يُطلَبُ منهُم السُّجودُ للّه والصَّلاةُ أيضًا بدلَ السُّجودِ والصَّلاةِ لآلهتِهم المَزعومة، كما يُطلَبُ منهُمُ التَّوحيد، ثمَّ إنْ لم يَدخُلِ المشركونَ؛ بقي في الدُّعاءِ للسُّجود المسلمونَ والمُنافقون، فيكونُ التَّعريضُ مرتبطًا بالمنافقين، فكيفَ ينسجِمُ معَ قوله: ﴿وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ﴾، معَ أنَّ المنافقينَ كانوا

(1) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 30/ 104.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 29/ 98.

يَسجدونَ في الدُّنيا؟ والَّذي يتبيَّنُ أنَّ الدَّعوة للسُّجودِ والضَّراعةِ في الآخرةِ للتَّوبيخِ والتَّقريعِ وإنْ كانوا يَرغَبونَ به، والمشركونَ والكُفّار يتناسَبُ معهُم الطَّلبُ التَّوبيخيُّ.

مَعنى الحرفِ ﴿إِلَى﴾ والغرضُ منهُ:

السُّجودُ غايةُ الطَّلب، والضَّراعةُ مَقْصِد الأرب

عبَّر النَّظمُ الكريم بحرفِ الجرِّ ﴿إِلَى﴾، في قولِهِ تعالى: ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾؛ للدَّلالة على انتهاءِ غايةِ الطَّلَبِ منهم بأنْ يَسجُدوا، ويَتضرَّعوا، وهو في ذلك اليوم مرغوبٌ لهم، فيكونُ السُّجودُ محطَّ النِّهاية للطَّلب المُتوجِّهِ إليهم، وغايةَ الطَّلب ومَقصودَهُ الأساسيَّ.

دلالةُ التَّعريفِ بـ(أل) في ﴿ٱلسُّجُودِ﴾:

السُّجودُ المَعهود وضعُ الجَبهةِ على الأرضِ بِلا قُيود

عرَّفَ النَّظمُ الكريم لفظَ ﴿ٱلسُّجُودِ﴾ بـ(أل)، في قولِهِ تعالى: ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾؛ إمّا للدَّلالةِ به على السُّجودِ المَعهودِ شَرْعًا، وهو وضعُ الجَبهةِ على الأرضِ، فتكونُ (أل) عهديَّةً، وإمّا لإرادةِ المَعنى اللُّغويِّ، وهو: "سُجودُ الضَّراعَةِ والخُضوعِ لِأجْلِ الخَلاصِ مِنْ أهْوالِ المَوْقِفِ"[1]، فتكونُ (أل) فيه للجنسِ المُتحقِّقِ بصورةِ الخُضوعِ والتَّذلُّل، وبذلك يندفِعُ أيضًا أنَّ دارَ الآخرة ليستْ دارَ تكليفٍ وعِبادة، والدَّعوة للسُّجود وإنْ كانت للتَّوبيخِ والتَّحسيرِ على ما فرَّطوا في جنبِ اللّه تعالى، لكنَّهم يَرغَبونَ به في ذلك اليوم، ويُحاولونَ لهُ دونَ جَدوى، قال البقاعيُّ: "يُدعَونَ توبيخًا على تَرْكِهِ الآنَ، وتَنديمًا وتعنيفًا لا تعبُّدًا وتكليفًا، فيُريدونَه؛ لينصروا أنفسَهم ممّا يَرونَ منَ المَخاوِفِ"[2].

دلالةُ (الفاءِ) والغرضُ منها:

المُسارعةُ للتَّطبيق تدلُّ على خوفٍ عَميق

عبَّرَ النَّظمُ الكريم بـ(الفاء) في قولِهِ تعالى: ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾؛ للدَّلالة على التَّعقيبِ والتَّفريعِ بِلا مُهلة مع

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 29/ 98.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 20/ 324.

التَّسبُّب، قال البقاعيُّ: "أي: فيتسبَّبُ عن ذلك أنَّهم لا ﴿يَسْتَطِيعُونَ﴾، أي: لأنَّهم غيرُ سالمينَ، لا أعضاءَ لهم تنقادُ به معَ شدَّةِ مُعالجتِهم لأنفُسِهم على أنْ تُطوَّعَ لهم أعضاؤُهم، بما تُفهِمُهُ هذه الصّيغةُ من أنَّ الإنسانَ منهم إذا أرادَ الفعلَ، وعالجَهُ بقوَّةٍ؛ فلم يُطقْهُ"[1]؛ إذ بمُجرَّدِ سَماعِهم دعوةَ السُّجودِ والخُضوعِ والضَّراعة يُحاولونَ رَهبةً ورغبةً، لكنَّهم لا يستطيعونَ ذلك، فقد أفادتِ (الفاءُ) المُسارعةَ على الإقدامِ إلى الفعلِ والسُّجود، والمسارعةَ في عدمِ الاستطاعةِ بعدَ التَّوجُّهِ للفعل.

دلالةُ (لا) والغرضُ منها:

الاستطاعةُ المَنفيَّة تدلُّ على امتناعِ النَّجاةِ الفِعليَّة

عبَّرَ النَّظمُ الكريم بلفظِ (لا)، في قولِهِ تعالى: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾؛ للدَّلالة على النَّفي الحاليِّ والاستقباليِّ، ممّا يفيدُ استمرارَ عدمِ القُدرة على الطّاعة والضَّراعة؛ فلا أملَ لهُم بالنَّجاةِ منَ الوَضاعَة، قال ابنُ عاشور: "وَعَدَمُ استِطاعَتِهِمُ السُّجودَ لِسَلْبِ اللّه مِنْهُمُ الاستِطاعَةَ عَلَى السُّجودِ؛ ليَعْلَموا أنَّهُم لا رَجاءَ لَهُم في النَّجاةِ"[2].

دلالةُ الفعلِ المُضارع ﴿يَسْتَطِيعُونَ﴾ مادَّةً وصيغةً:

سَلْبُ الاستطاعةِ على سبيلِ الاستمرار نِكايةٌ بالكَفَرةِ والفُجّار

عبَّرَ النَّظمُ الكريمُ بالفعلِ المضارعِ ﴿يَسْتَطِيعُونَ﴾، في قولِه تعالى: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾؛ للدَّلالة على عدمِ التَّمكُّنِ من الإطاعةِ، معَ الرَّغبةِ بالمُحاولةِ المتجدِّدة المُستمرَّة، الَّتي تُقابَلُ بتجدُّدٍ مُستمرٍّ بعدمِ القُدرةِ على الفعل، وقد أفادتِ (السّينُ والتّاءُ) طلبَ حُصولِ ذلك، لكنَّه لا يُستطاعُ، ولا يُطلَبُ إطاعتُهُ، فمهما حاوَلوا؛ مُنعوا منهُ، ورُدّوا بعدمِ التَّمكُّن[3].

دلالةُ الموقعِ الإعرابيِّ لـ ﴿خَٰشِعَةً﴾:

تقييدُ الدَّعوةِ بالخُشوعِ لتصويرِ أقسى حالاتِ الذُّلِّ والخُضوع

عبَّرَ النَّظمُ الكريم بلفظِ ﴿خَٰشِعَةً﴾، في قولِهِ تعالى: ﴿خَٰشِعَةً

(1) البقاعيّ، نظم الدرر: 20/ 324.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 29/ 99.
(3) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 30/ 105.

أَبْصَٰرُهُمْ﴾؛ للدَّلالة على الحالِ، الَّذي يُقيِّدُ عاملَه، ويُبيّنُ هيئةَ صاحبِهِ، فيكونُ المَدعوّونَ للسُّجود، ولا يَتمكَّنونَ منه خاشِعينَ وخاضِعينَ ومُنقادين انقيادَ الذُّلِّ والهَوان، وأنَّ دعوتَهُم للسُّجود وعدمَ استطاعَتِهم لهُ كانت مُرتبطةً بتلك الحالةِ مُقترنةً بها، ممّا يدلُّ على أنَّ خطابَهم ودعوتَهم إلى السُّجود وعدمَ التَّمكُّنِ منه في حالةٍ مُزريةٍ وسيِّئةٍ، ولذا كان طلبُ السُّجود منهم تحقيرًا لشأنِهم وإذلالًا لهم وتَحسيرًا على ما فاتَهُم، وفيه إشارةٌ إلى أنَّهم لا يستطيعونَ السُّجود معَ أنَّهم في حالةِ خشيةٍ حقيقيَّةٍ؛ تنبيهًا إلى أنَّهم كانوا يَستطيعون السُّجود في الدُّنيا، لكنْ لم يفعلوهُ فضلًا عنِ الاتِّصافِ بالخُشوع فيه.

دلالةُ لفظِ ﴿خَٰشِعَةً﴾ مادَّةً وصيغةً:

عبَّر النَّظمُ الكريم بلفظِ ﴿خَٰشِعَةً﴾، في قولِهِ تعالى: ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾؛ للدَّلالة على ثبوتِ وصفِ الخُشوع في أبصارِهم ثُبوتًا عَريقًا ودائمًا، فقد تمكَّنَ الخشوعُ منهم حتَّى استقرَّ وصفًا في جوارحِهم، فكانوا خاشعي الأبصارِ والأبدان، كما تدلُّ مادَّةُ الخُشوع على الخُضوع للهَيبة والقوَّة معَ الشُّعور بالضَّعف أمامَ الآخر، وفي ذلك تعريضٌ بهم في أيّام الدُّنيا؛ إذ كانتْ أبصارُهم وجوارحُهم شاخِصةً بالباطلِ ناهِضةً بالاستكبار، مُستعليةً على الحقِّ، لكنَّها بعد المُعاينة والانكشافِ زالَ الغُرور منها، فأعقبَهُ النَّدمُ والتَّحسُّرُ والخُضوع والخُشوع والخَوف.

المُستكبرونَ يخشَعون وفي يومِ الكَربِ يَخضَعون

دلالاتُ المَجازِ في ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾:

أطلقَ النَّظمُ القرآنيُّ لفظَ ﴿خَٰشِعَةً﴾، في قوله تعالى: ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾؛ للدَّلالة على الذُّلِّ والخَوف، فقد شبَّهَهُما بالخُشوع، ثمَّ حذفَ المشبَّهَ، وأبقى المشبَّهَ به، واشتقَّ منه وصفَ ﴿خَٰشِعَةً﴾ على سبيلِ الاستعارةِ التَّصريحيَّة التَّبعيَّة، قال ابنُ عاشور: "وَخُشوعُ

الصّورُ التَّشبيهيَّة والمَجازيَّة مُجسِّدةٌ للحالاتِ المَعنويَّة

الأبْصارِ: هَيْئَةُ النَّظَرِ بالعَيْنِ بِذِلَّةٍ وخَوْفٍ، اسْتُعِيرَ لَهُ وصْفُ ﴿خَٰشِعَةً﴾؛ لِأَنَّ الخاشِعَ يَكونُ مُطَأْطِئًا مُخْتَفِيًا"[1]، ويحتملُ أن تكونَ الاستعارةُ مكنيَّةً بتشبيهِ الأبصار بذواتٍ خائفةٍ، ثمَّ حذفَ المشبَّهَ به، وأبقى من خواصِّه ولوازمِه ﴿خَٰشِعَةً﴾ تدلُّ عليه، ثمَّ أسندَه إلى المشبَّه تَخييلًا، كما يحتملُ أنْ يكون إسنادُ الخشوعِ للأبصارِ على طريقةِ المَجازِ العقليِّ؛ إذِ الخشوعُ إنَّما يكون لأصحابِ الأبصار؛ لأنَّ نسبةَ الخُشوعِ إلى الأبصار مجازٌ عقليٌّ؛ لأنَّ ما في القلبِ يُعْرَف من العَين، كما يحتملُ أيضًا المجازَ المُرسَل في (الأبصار)؛ إذ أطلقَ النَّظمُ الجُزء، وأرادَ به خُشوعَ الكلِّ، فـ"المُراد: أربابُها، وخصَّ الأبصارَ بالذِّكر؛ لأنَّ الخشوع فيها أبينُ منه في كلِّ جارحةٍ"[2]، لكنَّه اقتصرَ على الأبصارِ؛ لما يظهَرُ بها الخشوعُ على الوجهِ والبدنِ بالكلِّيَّة، فنِسبةُ الخشوعِ إلى الأبصارِ لظهورِ أثَرِهِ فيها، وإلّا فالأعضاءُ أيضًا خاشعةٌ ذليلةٌ مُتواضِعةٌ، بل الخاشعُ في الحقيقة هو القلبُ؛ لكونِه مَبدأ الخُشوع"[3].

سرُّ التَّعبيرِ بـ(الأبصار) جَمْعًا:

تقلُّبُ الأبصارِ الخاشِعةِ لما عايَنوا مِنَ الأهوالِ القاطِعة

عبَّرَ النَّظمُ الكريم بلفظِ (الأبصار) مَجموعًا، في قولِه تعالى: ﴿خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ﴾؛ للدَّلالة على حالةِ التَّوافُقِ البدنيِّ والنَّفسيِّ الَّذي أصابَهم بشكلٍ كليٍّ بعدَ مُعاينتِهم حقيقةَ الموقفِ وشدَّةَ الخَطب، فعدلَ عنِ القول: (خاشعًا بَصَرُهم)؛ لما فيه من دلالةٍ على الذُّلِّ المتَّحِد لمصدريَّتِه، فقد كانوا في جميعِ حالاتِ الإبصارِ ومواقِفِ الرُّؤية قد علَتْهُم الذِّلَّةُ والمَسكَنة.

نُكْتَةُ الإضافة في ﴿أَبْصَٰرُهُمْ﴾:

الأبصارُ المُطَأطِئَة يومَ الدّين محلُّ تهكُّمٍ وازدراءٍ مُبين

أضافَ النَّظمُ الكريم لفظَ (الأبصار) إلى ضميرِ الجَمع الغائبِ،

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 29/ 99.
(2) الحنبليّ، فتح الرّحمن: 7/ 134.
(3) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 30/ 107.

في قولِهِ تعالى: ﴿خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ﴾؛ للدَّلالة على التَّعيين والتَّعريف والتَّمييزِ لتلك الأبصارِ بإضافتِها إلى ضميرِ غير المُستطيعينَ للسُّجود، والغرضُ من التَّعريفِ بها التَّهكُّمُ بهم، فقد كانوا في الدُّنيا لا يخشَعونَ لعَظمة اللّه، وعندَما عاينوا، وشاهَدوا؛ صارَتْ أبصارهُم المختصَّةُ بهم وقلوبُهم خاشعةً، ففيه توبيخٌ لهم على عدمِ التَّصديقِ في الدُّنيا، مع كمالِ الانقياد يومَ لا ينفَعُ فيه الخُشوعُ والخُضوع، وأمّا المؤمنون؛ فقد كانوا خاشِعينَ في الدُّنيا والآخرة لعَظَمةِ اللّه تعالى.

دلالةُ المَوقعِ الإعرابيِّ لجُملةِ ﴿تَرۡهَقُهُمۡ﴾:

عبَّرَ النَّظمُ الكريم بالجُملة الفعليَّةِ المُضارعيَّة، في قولِهِ تعالى: ﴿خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٌۖ﴾؛ للدَّلالةِ على حالٍ ثانيةٍ من أحوالِ المَدعوّين للسُّجود، الَّذين لا يتمكَّنونَ من الأداءِ له مع رغبتِهم بإظهارِ الطّاعة والانقياد، والغرضُ من بيانِ الهيئةِ بشكل مُفصَّلٍ تصويرُ كَربِ ذلك اليوم وشِدَّتِه عليهم، فقد خشعَتْ فيه الأبصارُ وعَلَتْهم الذِّلَّة والهَوان، كما تفيدُ الحالُ تقييدَ الدَّعوةِ وعدمِ الاستطاعة بتلك الحالةِ المُزرية، الَّتي آلَ إليها أمرُهم[1].

تصويرُ الكَرْبِ الشَّديد ببيانِ حالِ الجاهلِ العَنيد

دلالةُ التَّغايرِ في الحاليَّة بينَ الاسميَّة والفعليَّة:

عبَّر النَّظمُ الكريم عن الحالِ الأولى بلفظِ الاسم ﴿خَٰشِعَةً﴾، وعنِ الحال الثّانيةِ بلفظِ الجُملة الفعليَّة ﴿تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٌۖ﴾، في قولِهِ تعالى: ﴿خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٌۖ﴾؛ للدَّلالة على أنَّ الأبصارَ اتَّصفَتْ بالخُشوع والتَّواضُع على سبيلِ الدَّوام والاستقرار والثُّبوت، حتّى صارتْ صفةً مُميَّزةً لهم للزوم وصفِ (الخُشوع)، بخلاف ما اعتلاهُم من رَهَقٍ وذلَّةٍ وهَوان، فقد حدثَتْ لهم الذِّلَّةُ، وغَشَتْهم، وأتعبَتْهم على سبيلِ التَّجدُّدِ والحُدوث؛ إذ غَشَيانُ الذِّلَّةِ لا يكونُ صفةً مُلازمةً لهُم.

مُلازمةُ الخُشوعِ للأبصار وحدوثُ الذِّلَّةِ بالتَّجدُّد والاستمرار

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 29/ 99.

دلالةُ الفعلِ المُضارع ﴿تَرْهَقُهُمْ﴾ مادَّةً وصيغةً:

غَشَيانُ الذِّلَّة بعدَ رُؤيةِ الشِّدَّة

عبَّرَ النَّظمُ الكريم بلفظِ الفعلِ المُضارع (تَرهَقُ)، في قولِهِ تعالى: ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾؛ للدَّلالة على حُدوثِ الغَشيان للذِّلَّة لهم على سبيلِ التَّجدُّد والاستمرار، فيكونُ تعَبُ الهَوان هيئةً مُقارِنةً لدعوتِهم للسُّجود وعدمِ تمكُّنِهم منه، وتفيدُ مادَّةُ الرَّهق الحلولَ والاقتراب بكلِّ تمكُّنٍ من المَغشيِّ عليه، قال ابنُ عاشور: "وتَرهَقُهُم: تَحِلُّ بِهِم، وتَقْتَرِبُ مِنْهُم بِحِرْصٍ عَلَى التَّمَكُّنِ مِنْهُم، ورَهِقَ مِنْ بابِ (فَرِحَ)، قالَ تعالى: ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾﴾ [عبس: 41][1].

دلالةُ تقديمِ المفعولِ على الفاعل في ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾:

انحصارُ المَذلَّةِ بهِم تخييبٌ لوَقاحتِهم

قدَّمَ النَّظم الكريم المفعولَ به - وهو ضميرُ الغائب - على الفاعلِ - وهي (الذِّلَّة) - في قولِهِ تعالى: ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾؛ للدَّلالة على الاختصاصِ والانحصار، فكما أنَّ أبصارَهم بدلالةِ الإضافةِ تكونُ خاشعةً في ذلك اليوم، وخاضعةً خضوعَ الذُّلِّ والهوان دونَ مَن سواهُم؛ فإنَّ غَشَيان المَذلَّة يكونُ مُنحصِرًا فيهم مُقتصِرًا عليهم، وفي ذلك إزراءٌ واستخفافٌ بحالِهم يومَ الجَزاء، بعدَ أنِ ادَّعَوا التَّخيُّرَ بالجزاءِ الأوفَر والتَّميُّزَ على المُسلمين بالأجرِ العظيم.

دلالةُ التَّنكيرِ في ﴿ذِلَّةٌ﴾:

تعظيمُ المَذلَّة تصويرٌ لكَمالِ المِحنَة

نكَّرَ النَّظمُ الكريم لفظَ (الذِّلَّة) في قولِهِ تعالى: ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾؛ للدَّلالة على التَّعظيمِ من شأنِ تلك الذِّلَّة؛ لأنَّها ذلَّةٌ بعدَ استكبار، وهَوانٌ بعدَ غُرور، ومَسكنةٌ بعدَ شمَم، وممّا لا شكَّ فيه أنَّها عظيمةُ الوقعِ فيهم، شديدةُ التَّأثيرِ في مُحيّاهُم، قال البقاعيُّ: "﴿ذِلَّةٌ﴾، أي: عظيمةٌ؛ لأنَّهم استعمَلوا الأعضاءَ الَّتي أعطاهُموها ﷻ؛ ليتقرَّبوا بها إليهِ في دارِ العمَل في التَّمتُّع بما يُبعِدُ منهُ"[2].

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 29/ 99.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 20/ 325.

دلالةُ الاستعارةِ المكنيَّة في ﴿تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٌۖ﴾:

الـذِّلَّـةُ المُرهِقة لـلـنُّـفـوسِ المُستكبِرةِ القَلِقَة

وقعت الاستعارةُ المكنيَّةُ في قولِه تعالى: ﴿تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٌۖ﴾؛ فقد شبَّه الذِّلَّةَ، وهي أمرٌ معنويٌّ بشيءٍ حسّيٍّ يَغشى صاحبَهُ، ويَحُلُّ فيه بكلِّ اقتراب، ثمَّ حذفَ المشبَّهَ به، وأبقى من خواصِّه ولوازمِه (ترهَقُ)، وأسندَهُ إلى المشبَّه تخييلًا، والغرضُ من الاستعارة: بيانُ عظَمةِ تلك الذِّلَّة الَّتي حلَّتْ بهم وشدَّتِها بعدَ مُعاينتِهم الكَربَ العظيم والهولَ المُخيف.

دلالةُ (الواو) في ﴿وَقَدۡ﴾:

ربـطُ الحـاضِرِ بالماضي مُحقِّقٌ لـلأهـدافِ والأغراضِ

عبَّرَ النَّظمُ الكريم بلفظِ (الواو) في قولِه تعالى: ﴿وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾؛ للدَّلالة على الحالِ الماضية الَّتي اقترنَتْ بهم في الدُّنيا؛ إذ كانوا يُدعَونَ من الرُّسُل للسُّجود، ولا يَخضعونَ لهم، ولا يُطيعونَهم، لكنَّهم اليومَ بعدَ رُؤيةِ القيامة وهولِها يُريدونَ السُّجودَ، ولا يتأتَّى لهم، فـ(الواوُ) رابطةٌ بين حالِهم الماضية في الدُّنيا، وما كانوا عليه من غُرورٍ وأنفَةٍ، وحالِهم الحاضِرة في يومِ البعثِ والنَّشر وما هُم عليه من مذلَّةٍ ومَسكنةٍ، قال ابنُ عاشور: "وَجُملَةُ ﴿وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ﴾ مُعۡتَرِضَةٌ بَيۡنَ ما قَبۡلَها وما تَفَرَّعَ عَنۡها، أي: كانوا في الدُّنيا يُدعَوۡنَ إلَى السُّجودِ للّه وحۡدَهُ، وهُمۡ سالِمونَ مِنۡ مِثلِ الحالَةِ الَّتي هُمۡ عَلَيۡها في يَوۡمِ الحَشۡرِ، و(الواوُ) لِلحالِ ولِلاعۡتِراضِ"[1].

دلالةُ (قدْ) والغرضُ منهُ:

تحقيقُ دَعـوةِ الـسُّـجـودِ وتقريبُ زمنِها بِلا قُيود

عبَّر النَّظمُ الكريم بلفظِ (قد)، في قولِه تعالى: ﴿وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾؛ للدَّلالة على التَّحقيقِ والتَّقريب؛ إذ دَعوتُهُم إلى السُّجود أمرٌ محقَّقٌ صدورُهُ، وهي دعوةٌ مقتربةٌ من زمنِ الحالِ الحاضِر، والغرضُ من التَّقريبِ الزَّمنيِّ الإشارةُ إلى سُرعةِ انقضاءِ الدُّنيا وغُرورِها، وبدايةِ الشُّعور بالخَيبة والحِرمان الدّائمين.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 29/ 99.

دلالةُ الفعلِ الماضي النّاقص (كانَ):

ثبوتُ الدَّعوة القاطِعة لإقامةِ الحُجَّة البالِغَة

عبَّر النَّظمُ الكريم بالفعلِ النّاقص ماضيًا، في قولِهِ تعالى: ﴿وَقَدْ كَانُواْ يُدْعَوْنَ﴾؛ للدَّلالة على تحقيقِ دَعوتِهم للسُّجود بشكلٍ ثابتٍ ومُستقرٍّ ومتمكِّن، فقد طُلِب منهم السُّجودُ على جهةِ الوُجود والثُّبوت، ولذا لم يقلِ النَّظم: (وقد دُعوا إلى السُّجود)؛ لما في الكَينونة من مَعنى التَّمكُّنِ والاستقرار.

دلالةُ الفعلِ المضارعِ المبنيِّ للمفعولِ ﴿يُدْعَوْنَ﴾:

الاهتمامُ بالدُّعاء بيانٌ لتغايُرِ مَوقفِهم منَ الابتلاء

عبَّرَ النَّظمُ الكريم بالفعلِ المُضارع المبنيِّ للمفعول، في قولِهِ تعالى: ﴿يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾؛ للدَّلالة على التَّركيزِ على حدثِ الدُّعاء دونَ الاهتمامِ بالفاعلِ الدّاعي أيًّا كان؛ لأنَّ المقصود للخطابِ بيانُ الفرقِ بينَ دُعائهم للسُّجودِ في الدُّنيا ونُفورهم منه، ودُعائِهم للسُّجود في الآخرةِ ورغبتِهم فيه، ولذا قال البقاعيُّ: "مِن كلِّ داعٍ يَدعو إلينا"[1].

دلالةُ ﴿إِلَى﴾ والغرضُ منها:

امتدادُ العِبارة للدَّلالة على الإلحاحِ في طَلَب العِبادة

عبَّرَ النَّظمُ الكريمُ بحرفِ الجرِّ ﴿إِلَى﴾، في قولِهِ تعالى: ﴿يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾؛ للدَّلالة على انتهاءِ غايةِ الدُّعاء بالوصولِ إلى السُّجود والعبادة، فيكونُ السُّجودُ غايةً لدعوتِهم المُمتدةِ إليه، وتفيدُ امتداديَّة الدُّعاء بالوصولِ إلى نهايتِهِ الإلحاحَ من الدّاعي على المَدعوِّ بتحقيقِ غايتِهِ والتَّنفيذِ لأمرِهِ.

دلالةُ التَّعريفِ بـ(أل) في ﴿ٱلسُّجُودِ﴾:

السُّجودُ عُمدةُ الصَّلاة وأساسُ الصِّلاتِ

عرَّفَ النَّظمُ الكريم لفظَ ﴿ٱلسُّجُودِ﴾، في قولِهِ تعالى: ﴿وَقَدْ كَانُواْ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾؛ للدَّلالة على الصَّلاة، فتكون (أل) عهديَّةً في الحقيقةِ المعلومةِ ذهنًا، المَعروفةِ شرْعًا، ولذا فُسِّرتْ بالصَّلاةِ[2].

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 20/ 325.
(2) الحنبلي، فتح الرّحمن: 7/ 135.

دلالةُ وضعِ الظّاهر مَوضِعَ المُضمَر ﴿ٱلسُّجُودِ﴾:

التَّقريرُ والمُغايرة كاشِفانِ عن تغايُرِ الدُّعاءَين في الدُّنيا والآخِرة

عبَّر النَّظمُ الكريم بلفظ ﴿ٱلسُّجُودِ﴾ ظاهرًا، معَ تقدُّم ذكرِه في قولِه تعالى: ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٤٣ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾؛ إمّا لزيادةِ التَّقريرِ بطلَبِ السُّجودِ مكرَّرًا، أو للدَّلالة على المغايرةِ بينَ السُّجودين؛ فيكونُ الأوَّلُ بالمعنى اللُّغويِّ من الضَّراعة والخُضوع، ويكون الثّاني بالمعنى الشَّرعيِّ بوضعِ الجَبهة على الأرضِ أوِ الصَّلاةِ، والتَّركيب الفعليِّ بمتعلِّقِه وقعَ فيه تكرارٌ؛ للدَّلالة على المفارقةِ بينَ الدُّعاءين امتثالًا ونُفورًا[1].

دلالةُ المَجازِ المُرسَل في ﴿ٱلسُّجُودِ﴾:

السُّجودُ ركنٌ أعظم، فينبغي الإتيانُ به على الشَّكل الأقوَم

عبَّرَ النَّظمُ الكريم بلفظ ﴿ٱلسُّجُودِ﴾، في قولِه تعالى: ﴿وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾؛ للدَّلالة إمّا على السُّجود المعلوم شَرْعًا، فيكون حقيقةً شرعيَّة، وإمّا للدَّلالة على الصَّلاة بأكملِها، فيكونُ مَجازًا مرسَلًا من ذِكرِ الجُزءِ وإرادةِ الكلِّ، وخصَّ السُّجودَ بالذِّكرِ دونَ غيرِه من أفعالِ الصَّلاةِ؛ لأنَّه روحُ الصَّلاةِ وقوامُها وركنُها الأعظَم.

دلالةُ (الواو) والغرضُ منها في ﴿وَهُمْ﴾:

الدَّعوةُ في حالِ السَّلامة مَرغوبٌ بها عندَ أهلِ الاستقامة

عبَّرَ النَّظمُ الكريم بـ(الواو) في قولِه تعالى: ﴿وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾؛ للدَّلالة على الحاليَّة، فتكونُ قيدًا لعاملِها، وبيانًا لهَيئةِ صاحبِها؛ إذ يُدعَونَ في وقتِ السَّلامة وبشرطِها، والدّاعي مُتَّصفٌ بهيئةِ السَّلامةِ أيضًا، وفي ذلك التَّقييدِ والبيانِ يكونُ الدُّعاءُ ممتازًا في حالِ الدُّنيا عن الدُّعاءِ في الآخِرة، وفي ذلك إقامةٌ للحُجَّة وتحسيرٌ على ما فاتَهم أيّامَ السَّلامة.

دلالةُ الجُملة الاسميَّة ﴿وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾:

عبَّرَ النَّظمُ الكريم عن الحالِ بالجُملة الاسميَّة، في قولِه تعالى:

(1) الهرريّ، حدائق الرّوح والرّيحان: 30/ 107.

ثبوتُ السَّلامة مع ترك الرُّضوخ والقَناعة

﴿يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾؛ للدَّلالة على ثبوتِ وصفِ السَّلامة لهم، وتحقُّقِه فيهم بشكلٍ دائم، فـ"لا عِلَّةَ تَعوقُهُمْ عَنْهُ في أجْسادِهِمْ، والسَّلامَةُ: انتِفاءُ العِلَلِ والأمْراضِ بِخِلافِ حالِهِم يَوْمَ القيامَةِ؛ فَإنَّهُم مُلجَؤون لعدم السُّجود"[1].

دلالةُ ضمير الغائبِ (هم):

الـــــذَّواتُ المُستكبِرة بالحقِّ مُستَسْخِرة

عبَّر النَّظمُ الكريم بضميرِ الغَيبة للجمعِ المُذكَّر، في قولِه تعالى: ﴿وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾؛ للدَّلالة على الذَّواتِ المتَّصفة بالغُرور والاستكبار؛ إذِ الضَّميرُ يعودُ إلى الذوات بجميعِ أوصافِها، الَّتي تحقَّقتْ فيها عندَ عدمِ القرينةِ الدّالَّة على التَّخصيصِ بالذَّوات.

دلالةُ ﴿سَٰلِمُونَ﴾ مادَّةً وصيغةً:

الاستطاعةُ لدلالات مُعلَّلةٌ بالسَّلامة من الآفات

عبَّرَ النَّظمُ الكريمُ بلفظِ اسمِ الفاعلِ ﴿سَٰلِمُونَ﴾ مَجموعًا في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾؛ للدَّلالة على الاتِّصاف بالسَّلامة من الأمراضِ والعِلَلِ والآفات على سبيلِ التَّحقُّقِ والثُّبوت؛ والسَّلامة منها استطاعةٌ على تحقيقِ المطلوبِ منهم، فيكونُ ﴿سَٰلِمُونَ﴾ بمعنى: مُستطيعونَ أداءَ ذلك؛ إذِ الاستطاعةُ متعلِّقة بالسَّلامة والصِّحَّة من الآفاتِ والموانِع، وفي تعليقِ دعوتِهم بشرطِ السَّلامة تعليلٌ للمنعِ من القدرةِ على السُّجود في الآخرة.

دلالةُ التَّقابُل بينَ ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ و﴿سَٰلِمُونَ﴾:

الإلـــجـــاءُ في الآخِـرة وحُـرِّيَّـةُ الاختيار بالقُدرة الحادِثة

قابلَ النَّظمُ الكريم بينَ عدمِ الاستطاعةِ في الآخرة والسَّلامةِ في الدُّنيا، من قولِه تعالى: ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ و﴿يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ﴾؛ إذ ذَكرَ عدمَ الاستطاعةِ على السُّجود في حالِ الآخِرة، ولم يذكُرِ الاستطاعةَ له في حالِ الدُّنيا، بل ذكرَ السَّلامة في حالِ الدُّنيا، ولم يذكُرْ عدمَ السَّلامة في حالِ الآخرة؛

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 29/ 99.

للدَّلالة على أنَّهم في حالِ الآخرة، فَقَدوا القدرةَ على السُّجود إلجاءً وقهرًا[1]، فهُم راغبونَ مُريدونَ، لكنْ من دونِ إنجازٍ وتمكُّنٍ، ولذا عبَّر بالمُسبَّب، وهو عدمُ الاستطاعةِ؛ ليكونَ السَّببُ إلجائيًّا ومعنويًّا لا يظهرُ، فهُم وإنْ كانوا سالمينَ أيضًا لكنَّهم لا يتمكَّنونَ من السُّجود منعًا لهم، بخلافِ حالِ الدُّنيا فقد تركَ لفظ الاستطاعة؛ لأنَّ القدرة على الفعلِ والاختيارَ في الإنجاز ممنوحٌ للعبد في دارِ التَّكليف، فلم يُعبِّر بالاستطاعة، وهي المسبَّب، بل ذكرَ السَّبب المنوحَ لهم، وهي السَّلامة من العِلَلِ والأمراض؛ لأنَّها التي تُمنَح للعباد من الله تعالى، وأمّا القدرة على الأفعال الاختياريَّة؛ فهي أمرٌ مفروغٌ منه في دار التَّكليف، فذَكرَ السَّلامةَ المؤدّية للاستطاعة والإنجاز دونَ الاستطاعةِ نفسِها؛ فيكون قد ذكرَ في كلِّ حال ما يُناسبُه، قال البقاعيُّ: "فالآيةُ منَ الاحتباك، ذِكرُ عدمِ الاستطاعةِ أوَّلًا دالٌّ على حذفِ الاستطاعةِ ثانيًا، وذِكرُ السَّلامةِ ثانيًا دالٌّ على حذفِ عدمِ السَّلامة أوَّلًا"[2].

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الخُشوعُ والخُضوعُ والإخبات:

الخشوع أخصُّ مطلقًا من الخضوع

الخُشوع: فعلٌ يرى فاعلُهُ أنَّ مَن يخضَعُ له فوقَهُ، وأنَّه أعظمُ منه، والخُشوعُ يكونُ في الكلامِ خاصَّة بخلاف (الخضوع)، وقيل: الخُشوع لا يكونُ إلّا مع خوفِ الخاشعِ المَخشوعَ لهُ، ولا يكونُ تكلُّفًا، ولهذا يُضافُ إلى القلب، بخلافِ الخضوع الَّذي هو التَّطامُنُ والتَّطأطؤ، ولا يقتضي أنْ يكونَ معَهُ خوفٌ، ولهذا لا يَجوزُ أنْ يُضافَ إلى القلب، فيقالَ: خضعَ قلبُهُ، وقد يجوزُ أنْ يخضعَ الإنسانُ تكلُّفًا من غيرِ أنْ يعتقدَ أنَّ المخضوعَ له فوقَه[3].

(1) الحنبليّ، فتح الرّحمن: 7/ 135.
(2) البقاعيّ، نظم الدّرر: 20/ 325.
(3) الفروق اللّغويّة، العسكريّ، ص: 248، والمصطفويّ، التّحقيق في كلمات القرآن: 3/ 57.

الذُّلُّ والتَّذلُّلُ:

المُتـذلِّـلُ صفةُ مَـدح، والذَّليل صفةُ ذَمٍّ

التَّذلُّلُ: فعلُ الموصوفِ به، وهو إدخالُ النَّفس في الذُّلِّ، كـ(التَّحلُّم) إدخالُ النَّفسِ في الحِلْم، والذَّليل: المفعولُ به الذُّلُّ من غيرِهِ في الحقيقة، وإن كان من جهةِ اللَّفظ فاعلًا، ولهذا يُمدَحُ الرَّجل بأنَّه متذلِّل، ولا يُمدَحُ بأنَّه ذَليلٌ؛ لأنَّ تذلُّلَهُ لغيره اعترافُهُ له، والاعترافُ حَسنٌ، ويقالُ: العلماءُ مُتذلِّلون لله تعالى، ولا يقالُ: أذلّاء له سبحانه[1].

(1) المصطفويّ، التّحقيق في كلمات القرآن: 3/ 310.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثالث والستون،
سورة المُلك من الآية 12 إلى سورة المَعَارج الآية 14
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثالث والستون، سورة المُلك من الآية 12 إلى سورة المَعَارج الآية 14
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 63 ، 822 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-647-00-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 63 : المجلد الثالث والستون، سورة المُلك من الآية 12 إلى سورة المَعَارج الآية 14.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-647-00-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-7111585 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"